تجليات الخطاب الإيديولوجي في قصة الطفل

■ د. عائشة رمـــاش
كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار – عنابة
remacheaicha@yahoo.fr

الملخّص:

يعتبر النص السردي وثيق الصلة بالإيديولوجيا، وحسب باختين Mikhaïl Bakhtine فإن الكلمة هي الظاهرة الإيديولوجية الأمثل، وبالتالي فإن كل لفظ في النص القصصي منغرس عميق الانغراس في المذهبية (الإيديولوجيا)، ولا تشذ قصة الطفل عن هذا المنحى، إذ وجدنا رائحة المذهبية تفوح من ثنايا الكثير من القصص الطفلية.

وقد رأينا أن نبحث في بعض التجليات المذهبية في عينة من قصص الأطفال التي تفرض فيها الإيديولوجية نفسها، فالمكون القيمي المذهبي سار في نسيج هذه القصص شكلا ومحتوى، فبنيتها وجنسها، وشخصياتها وخطابها تومئ كلها إلى الحضور الإيديولوجي.

الكلمات المفتاحية: قصة، طفل، إيديولوجيا، الخطاب

Résumé :

Manifestations du discours idéologique dans le récit infantile

Le texte narratif a toujours noué des liens étroits avec l'idéologie, et selon Bakhtine le mot est le phénomène idéologique par excellence, et de ce fait chaque mot dans le récit est encré profondément dans la doctrine (idéologie), et le récit infantile n'échappe pas à cette tendance, puisque nous avons senti l'odeur doctrinale qui se dégage de beaucoup de ces récits infantiles.

Nous avons voulu étudier quelques manifestations doctrinales dans des échantillons de récits infantiles dans lesquels l'idéologie s'est imposée, puisque le composant de la valeur doctrinale est entré dans le tissu de ces récits tant sur le plan de la forme que sur le plan du contenu, car leurs structures, leurs genres, leurs personnalités et leurs discours attestent de la présence de l'idéologie.

مقدمة:

يعتبر المجتمع خليطا من الخطابات الإيديولوجية والثقافية، والقصة هي جزء من ثقافة المجتمع تنطلق من مرجعية معينة إلى واقع مفروض تحلله وتصفه إما بالتنديد وإما بالمساندة، لهذا فإن القصة هي بدورها مجتمع ومزيج من الخطابات التي تعيها الذاكرة الجماعية، وبالتالي على كل واحد في المجتمع أن يحدد موقعه وموقفه من تلك الخطابات، وهذا ما يفسر حوارية الثقافة وحوارية القصة القائمة على تنوع الملفوظات واللغات والعلامات.

ويعتبر القاص منتجا للمعرفة ومحاورا لثقافته ولمجتمعه، من ثم فإن إنتاجه لا يمكن أن يكون مادة "محايدة" تتلقفها الأسلوبية التقليدية لتصفها وصفا لسانيا أو تبرز مدى تفردها التعبيري والمعجمي، فالقصة جسم مركب من اللغات والملفوظات والعلامات، والقاص هو منظم علائق حوارية متبادلة بين اللغات والأجناس التعبيرية بين لغة الماضي ولغة الحاضر والمستقبل وما يقال على النص السردي الموجه للكبار بشكل عام ينسحب أيضا على قصة الطفل بشكل خاص، إذ يعتبر أديب الأطفال منتجا للمعرفة ومحاورا لثقافته ولمجتمعه.

والنص السردي وثيق الصلة بالإيديولوجية، وحسب باختين Mikhaïl Bakhtine فإن الكلمة هي الظاهرة الإيديولوجية الأمثل[1]، وبالتالي فإن كل لفظ في النص القصصي منغرس عميق الانغراس في المذهبية (الإيديولوجية).
والحقيقة أن مصطلح (الإيديولوجية) أسال الكثير من الحبر وقدم له الدارسون أكثر من مفهوم لا يسع المقام لذكرها كلها في هذه الدراسة[2] وسنكتفي برأي وجيز، فقد اعتبر رولان بارط rolant barthes أن النص لا فكاك له من الإيديولوجية[3] والرواية خطاب يبثه راو متوجها به إلى متقبل، فهي تحمل

رؤى الراوي أي مذهبيته،" إن الخطاب الروائي ليس تشكيلا لإيديولوجية، بل هو إيديولوجية نابعة من تشكيل"[4]

وقد عرف تودوروف Tzvetan Todorov الإيديولوجية بأنها "نسق من الأفكار والقيم التي يشترك فيها أفراد مجموعة بشرية دون جعلها مناقضة للوعي وللعلم أو للحقيقة"[5]

أما هامون (Hamon) فيؤكد أن الأثر الإيديولوجي في نص ما، يمر عبر بناء أجهزة معيارية نصية مدمجة في الملفوظ وإبرازها أسلوبيا، والإيديولوجية هي ركن لا ينفصم عن النص السردي، فلا يضير أن تدرس علاقته بالإيديولوجية ههنا توجب البحث عن مكونات الايديولوجية وهي مندمجة في السرد والإيديولوجية تظهر في جنس العمل وفي أحداثه وشخصياته ولغته.[6]

كما يعتبر لوي ألتوسير Louis Pierre Althusser الإيديولوجية نسقا ذا منطق خاص وهي تتصل بمعاناة الناس وبآمالهم[7]

لهذا سنعمد إلى دراسة السرد القصصي الموجه إلى الطفل ضمن لحظات تاريخية محددة بكل ما أفرزته هذه اللحظات من خطابات أيديولوجية متنوعة ومتعددة؛ وقد واكبت قصة الأطفال الفترات الحاسمة في تاريخ الوطن العربي منذ ظهورها فكانت شاهدا على مرحلة التبعية والاستعمار والثورة والاستقلال والتحول، والتغيير الذي عرفته المجتمعات العربية، فهي إذن وليدة جيلين، جيل الريادة أو جيل ما قبل الثورات وجيل ما بعد الثورات وجيل الاستقلال، وكل جيل نفخ فيها نَفَسَ الحقبة وجوها العام.

وقد رأينا أن نبحث في بعض التجليات المذهبية في عينة من قصص الأطفال التي تفرض فيها الإيديولوجية نفسها، فالمكون القيمي المذهبي سار

في نسيج هذه القصص شكلا ومحتوى ، فبنيتها وجنسها، وشخصياتها وخطابها تومئ كلها إلى الحضور الإيديولوجي.

وهكذا تبرز في السرد القصصي الموجه إلى الطفل ثلاث إيديولوجيات أساسية هي:

1- إيديولوجية المجتمع: وهي الإيديولوجية المحيطة التي لا يمكن إلا أن تكون إيديولوجية المجتمع في عمومه حتى في حالة الأدب النضالي، والملتزم الذي يعتبر قيم المجتمع متجاوزة ومهددة، لقد قام الرواد بترجمة أدب الأطفال عن الغرب (فرنسا، انكلترا) لأنهما كانتا المسيطرتين على الوطن العربي حيث احتلت فرنسا وانكلترا جزءا كبيرا من الوطن العربي من جهة، ومن جهة ثانية كانت البعثات العلمية تتوجه إليهما، وهكذا أولع المغلوب بالغالب، وبدأ يعب من أشكال حضارته ما استطاع إليه سبيلا، وعبره تبلورت ثلاثة محاور أساسية:

- **الانجذاب إلى الغرب :** حيث اطلع الطفل العربي - من خلال الترجمة - على نصوص نابعة من بيئة مختلفة عن بيئته معبرة عن إيديولوجية تختلف في قيمها وسلوكياتها عما هو سائد في المجتمع العربي، فظهر الفكر الرأسمالي والاشتراكي، والبرجوازي، والفكر الخرافي الذي يختلف عن العربي في أسسه وقيمه ومنطلقاته، وتجسد ذلك في الكثير من السرود القصصية المترجمة الموجهة إلى الطفل، حيث تتجلى التمايزات الأيديولوجية بين الرأسمالية والاشتراكية عبر القصص المترجمة، فالرأسمالية تتجسد في القصص المترجمة عن الأدب الإنجليزي والأمريكي والفرنسي، والاشتراكية تتجسد في القصص المترجمة عن الأدب الروسي والبلغاري الذي شاع أكثر في سوريا.

ويظهر الاختلاف بين الأيديولوجيتين في تحديد مفهوم "الصغير" من خلال هذه الترسيمة:

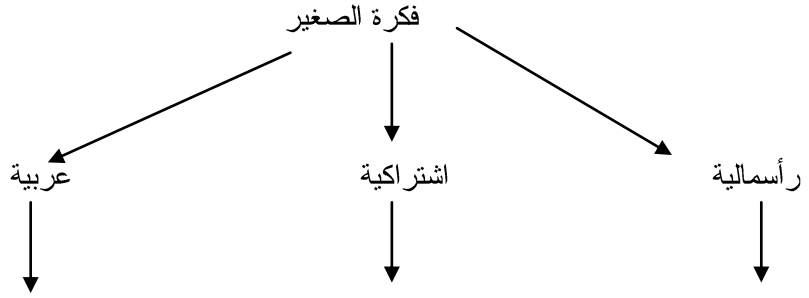

تعتنق فكرة غلبة الصغير على الكبير بالخداع والمكر و نصب المكائد والمكر والحيل.

تتمثل هذه المفاهيم في عدة قصص منها (عقلة الإصبع، الهر أبو جزمة) كما هي الحال في قصص طارزان، باتمان، الرجل الأخضر وسوبرمان مغامرات توم وجيري وغيرها.ا

الصغير يفتقد للخبرة والعلم وهو دائما في حاجة إلى كبير يساعده ويعلمه ويرسم له طريقه الصحيح فالصغير في هذه القصص يسعى دائما إلى التجربة التي تقوده إلى معرفة الحياة، وهذا يعني أن الصغير لا يقاوم ويناهض الكبير بل يسعى إلى مصادقته والاستفادة منه ليتعلم. ويتجلى هذا المفهوم في قصص عديدة تحث على التعاون، والعمل والسلام وحب الناس والطبيعة ويتجسد هذا المفهوم في (سلسلة منشورات اتحاد الكتاب العرب للأطفال) فأغلبها إن لم نقل جلها يحمل هذا الفكر.

تفوُقُ الصغير هي فكرة مطروحة في العديد من القصص العربية مثال ذلك "**عروس البحر**" لعادل الغضبان، ومفهوم التفوق في هذه القصة (تفوق الأخت الصغرى في جميع المجالات على إخوتها الكبار هو نوع من السعي لخلق العجائب أو لخلق الحدث الخارق (فالأصغر يفترض منه أن يكون الأضعف حسب المنطق)، لكن الخرافة تسعى لكسر المنطق بجعل الأصغر متفوقا.

إن الفكر البرجوازي الطبقي يتجلى في سلسلة ليدبيرد (سندريلا، الهر أبو جزمة، علاء الدين والمصباح السحري...)، و هي أيديولوجية يعتمد أصحابها من أجل نشرها على الفكر الخرافي الذي يوظف الجن والساحرات الطيبات التي تجسد الخير، والجمادات التي تبعث فيها الحياة، والكائنات التي تتحول...الخ. فمن أجل كبح جماح ثورات الطبقات المقهورة وانتفاضاتها تعمد الطبقة المسيطرة إلى فرض حلول تخديرية (ترسيخ فكرة أن الارتقاء الاجتماعي والطبقي ممكن للطبقات الكادحة وبطرق سهلة بفضل عوالم غيبية، كالجن والسحرة..) ليبقى الحاكم في منأى عن الثورات والانتفاضات ويتحول الصراع إلى استسلام وخنوع وتقبل للاضطهاد والقهر. فوظيفة الخرافة هنا هي التضليل والحفاظ على العلاقة السليمة بين الغني والفقير للإغراء بجدوى الصبر والاستسلام والدموع والعذاب في إنجاز العبور الطبقي، فاستخدام الجن والسحرة لا يراد منه الإقناع بمصداقية وجود هذه القوى بقدر ما نرى أن هذه الخرافة توظف لابتداع حل وهمي غيبي لمشكلة الرأسمالية الغربية، فالخرافة لا تنتظم بالنسبة إلى سلسلة **ليدبيرد** في سلك ديني ما ورائي، بل إنها تنتظم في سلك دنيوي واقعي[8].

أما عند العرب فقد وظفت الخرافة لخدمة الطبقة الحاكمة، إذ تصور هذه القصص العلاقة بين الشعب وحكامه على أنها علاقة جيدة يسودها التفاهم والإخاء والسلام والطمأنينة، حيث يرد الشعب مثلا في قصة (البجعات المتوحشات) وغيرها ورودا سلبيا، فهو لا يشارك في الأحداث بل يظهر متفرجا خاضعا لأوامر حكامه، كما يعمد هذا السرد إلى إشاعة المفاهيم الأسطورية والخرافية والدينية وإنتاجها في ثنايا السرد القصصي وتَمَثُّل هذه المعتقدات من أجل تكميم الأفواه والرضوخ لإرادة القدر (مفاهيم حول القدرية والخضوع لإرادة الله) في قصة (الليمون العجيب، أطفال الغابة، البجعات

المتوحشات، الصياد المسكين والمارد اللعين، ...)، فتداخل السحر والأسطورة والاعتقادات في هذه القصص تحمل القوى المتصارعة على استلهامها والاسترشاد بها.

وتعد هذه القصص تنفيسا وإسقاطا رمزيا، فهي تعبر عن عصور التخلف والتدهور والاحتلال ترمز إلى الظلم والقهر والاستبداد، تبعث في قلوب الأطفال الخوف والرعب وتخلق لهم عالما وهميا يجدون فيه متنفسا لإفراغ الاحساس بالقهر الاجتماعي والاقتصادي والحرمان والضغوطات وتحقيق إشباع بديل للحاجات والرغبات المكبوتة هي أقرب إلى التخدير منها إلى الحقيقة.

وهكذا، يتبدى لنا كيف أن كل مجتمع يستخدم المادة نفسها لإيصال أيديولوجيات مختلفة ولتحقيق أهداف تتماشى مع المجتمع، و هكذا فإن الفكر الخرافي في السرد القصصي الموجه إلى الطفل يعمد إلى نقل مفاهيم المجتمع وأسسه والسعي إلى "إنتاج نماذج بشرية تنسجم مع أطروحاته الأيديولوجية ومع تركيبته الاجتماعية والاقتصادية ، باختصار "إنها لتمرير الأيديولوجيات السائدة اجتماعيا عبر هذا النفق الصالح للإيصال، وما تعنيه هذه الإيديولوجيات بالنسبة إلى مستقبل الأطفال وإلى بناهم الفكرية والعقلية، وتبقى هذه الإيديولوجيات حواجز أمام تقدم العقل العربي والتقدم العلمي"[9].

وتأثر الطفل بمضامين الأدب المترجم قد يكون ذا حدين:

تأثر الطفل بالقصص الأجنبية

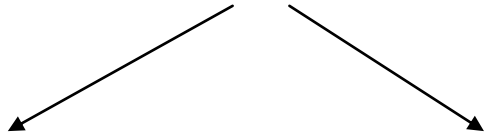

إيجـــابي	سلبـــي
معرفة عادات الأمم الأخرى وتقاليدها وعلاقة أطفالها بمجتمعاتهم وأسرهم وأوطانهم. – اكتساب (قيم معرفية، اجتماعية، وطنية، إنسانية، فنية)	- ترسيخ مفهوم الاستسلام والخضوع وتقبل الاضطهاد و القهر - النظرة الدونية للمرأة وإبعادها عن مجال التفكير والمساهمة في بناء الأسرة - تغييب العقل والتفكير المنطقي - إسقاط قيمة العمل البشري - تثبيط العزائم والجهود التي يحتاجها مجتمعنا لكي ينمو ويتطور وترسيخ مفهوم الاستسلام للأقدار - قيم القلق، الخوف، الاضطراب والخجل والتردد

إضافة إلى خلق عوالم وهمية بعيدة عن واقعه فيرى أوهاما علمية بدلا من العلم، وشخصيات غيبية بدلا من الواقعية، تدخل الطفل في حيرة تجعله يتنصل من ثقافته ومجتمعه.

2– **مشروع الكاتب الأيديولوجي:** و يبرز هذا المشروع في ثنايا السرد القصصي الموجه إلى الطفل إما واضحا ظاهرا، أو خفيا مضمرا، فيدافع عن الأيديولوجيا المهيمنة أو يحاربها من خلال السرد.

3- أيديولوجيا النص: وهي الخطابات الإيديولوجية التي تتجسد في النص على شكل قضايا لسانية ذات مستويات واتجاهات متعددة، فهو نص يحمل إيديولوجية حركها فعل الكتابة وكذا فعل القراءة وغيرهما، وفيه تتجلى عودة الإيديولوجية الشاملة للمجتمع.

وتندرج أنساق أيديولوجية أخرى داخل السرد القصصي الموجه للطفل عبرت عنه مستويات لغوية منها:

أ- إيديولوجية السلطة[10]:

وتظهر في (قصص المكتبة الخضراء وسلسلة ليدبيرد) وهي على عكس ما أوردته كتب التاريخ وأخباره، والواقع المعيش. إذ تبدو علاقة صفاء وود لا صراع فيها ولا تناقض، علاقة قائمة على العدل والخير، يأتي ذكر ذلك في(قصة الليمون العجيب) حيث يفصح السرد عن أفضال هذه الطبقة وحكمها العادل، فالأمير وزوجته "كانا رحيمين عادلين وحكما نحو نصف قرن لم يذرف الشعب فيه دمعة واحدة ولا سالت منه نقطة دم ومازالت الأجيال التي تتابعت من هذا الشعب تذكر بالخير العميم ذلك العهد الجميل السعيد.."[11] ، ويرد في (قصة البجعات المتوحشات) حب الشعب لملوكه " فلما رآهم الشعب يدخلون العاصمة أخذ يتجمع حولهم ويهتف بحياتهم ويظهر سروره بعودتهم وخرج الناس من حوانيتهم يستقبلونهم بالهتاف والتصفيق... وحملوهم على الأعناق..."[12]

والجانب المتناقض لهذه السلطة يتجلى في قصة (شجرة العدل) من خلال الحاكم المتسلط المتجبر " ومع أن الملك استياج كان ملكا صغيرا، ليست له جيوش كثيرة ولا أموال طائلة، كان قاسيا جدا في معاملة رعيته، لا

يعرف العدل والرحمة، ولا يعطي أحدا حقه، لا ينصر الضعفاء على الأقوياء"[13].

وقد طالت هذه الصفات حتى خدمه وأعوانه " وكان خدمه وأعوانه يقتدون به في الظلم والفساد فيسلبون وينهبون"[14] لكن الشعب مقابل هذا خانع مستسلم مغلوب على أمره "ولا يستطيع أحد أن يرد لهم طلبا، أو يعارض لهم أمرا"[15]، "فأصبح الشعب يكره الملك، ويكره حاشيته ويتمنى أن يزول ملكه في كل لحظة من اللحظات"[16]. لقد قابل الشعب ظلم الملك وحاشيته بانهزامية وسلبية مفرطة وأخضع أمره لله بالدعاء والأماني دون بذل أي جهد للتغيير والانتفاضة على هذا الواقع.

ب- إيديولوجية مسالمة: تتجسد في شخصيات (سلسلة **ليدبيرد** والمكتبة الخضراء) المقهورة والمستسلمة لواقعها رغبة في الأمن والسلام.

ج- إيديولوجية متطرفة: ترد في (قصة نصيب الله) من سلسلة أحلى الحكايات، حيث نلمس نقيضين من التطرف:

- **الرجل المتصوف الذي زهد في الدنيا** فاتخذ مغارة سكنا له بعيدا عن البشر "منذ خمسين عاما وهو في صلة حب مع الله تعالى وعبادة"[17]، لقد أكرم المتعبد ضيفه "ودفع الطبق الرديء لضيفه، بينما بقي هو يأكل الجيد، وهو يعتقد أنه قرار القدر السخي"[18] وعندما هم الضيف بالمغادرة قال له المتعبد "إذا صادف والتقيت الله اسأله من فضلك عن نصيب العابد بالجبل الذي لم يتوقف عن حبه منذ خمسين عاما" ليأتي مشروع الكاتب الأيديولوجي في تصحيح بعض مفاهيم هذا التطرف قائلا "أما العابد الذي زهد من نصف قرن عن الدنيا، وهجر أهلها إلى كهف بالجبل، فإنه قد أضاع وقتا كثيرا، قل له إن الله لم يطلب منك كل هذا، كان يكفيه أن يقدم الماء والطعام..."[19].

– **الرجل المتطرف الذي لا دين له** ولا إيمان يوجهه في حياته، فهو تائه في الصحراء على غير هدى نستشف ذلك من لغته:

"ماذا تقول لي؟ الله، سوف لن تجده، هو غائب عندما نكون بحاجة إليه...لنزعم أنك التقيته صدفة، قل له من طرفي: هذا الرجل التائه وسط الصحراء لم تنسه أكيد، لم تترك مصيبة إلا وأنزلتها على رأسه، لقد استهلكت كل منابعك، هل بقي بعض المصائب لترسلها إلي؟ "[20]

ولما عاد الرجل "سأله رجل الصحراء: هل رأيت ربك؟ كان من الأسهل أن تجده أمام بابك، فهل قبل دعواتك؟ أم أنه أراد أكثر؟ إذن، هل رمى لك بعظمة"[21]، وبينما كان الرجل العاري ذو الجسد الهزيل يهذي بتلك الكلمات السيئة هبت زوبعة قوية غمرته، وبينما كان يصرخ من الألم...حفر صدره بفعل قوة الزوبعة التي كانت تزداد وتضربه بعنف وقوة حتى أنه كان يبدو وكأن شفرات قامت بجعله داميا، لقد قطع جسده إربا وكان جسده عاريا كما ولدته أمه..."[22].

وهكذا فإن هذا الخطاب المتطرف يخفي وراءه مشروع الكاتب الأيديولوجي في نبذ التطرف أيا كان نوعه.

فما يكتب للأطفال من قصص دينية تحمل مضامين مشوهة كما ألمحنا سابقا إضافة إلى أنها تاريخا إسلاميا ودينيا، أكثر منه أدبا فهي كتابات تحبس الأطفال في القديم، مثل (سلسلة الناجحون، سلسلة قصص الأنبياء، قصص من القرآن... وغيرها من السلاسل التي تجنح إلى المثالية المطلقة، كما أنها تجعل البطولة تتجسد جسديا مع أن الواقع عكس ما كان في القديم فقد تحولت البطولة من الرمز الجسدي إلى الفكري والعقلي، وقد تخيفه هذه السرود من الله سبحانه وتعالى ونار جهنم، وقد تجعله متعصبا متطرفا، وهكذا فإننا لا

نريد لأطفالنا أن يسقطوا في شباك الشرك والإلحاد، كما أننا نرفض أن يتوجهوا للطرف الآخر ونعني به التطرف.

من خلال هذه الطروحات المعبر عنها داخل السرد القصصي الموجه إلى الطفل (الازدواجية، السلطة، الصراع، الأيديولوجيا) نخلص إلى أن الازدواجية حالة من الضياع والمتناقضات يعيشها المجتمع، حالة من فقدان الذات في خضم الآخر، هذه الحالة تكرسها سلطة تنتج صراعات وثورات تتعدد اتجاهاتها وأيديولوجياتها وأفكارها، فازدواجية (الشعب، الحاكم) تجعل الملك يتمسك بالسلطة ويستبد في حكمه، والاستبداد يولد الصراع الذي تغذيه أيديولوجيات متنوعة ومتعارضة أحيانا، للوصول إلى السلطة وفرض المشروع الإيديولوجي لبناء الإنسان.

إن هذا العالم كونته مرجعيات متعددة، ومستويات لغوية واجتماعية وسياسية ووطنية وأيديولوجية متنوعة، ساهمت في رسم عالم السرد القصصي الموجه إلى الطفل، فأي هذه المواضيع هيمن في مدونتنا القصصية؟ لأن نوع الموضوع الذي يتمثل أكثر في السرد القصصي الموجه إلى الطفل يحدد نوع المشروع الاجتماعي الذي رسمه الأدباء لهذه الفئة من المجتمع، وتتحدد مكونات المتن فيما يلي:

❖ **مكون ديني**: تنحصر القصص التي يحيلنا متنها إلى المكون الديني فيما يلي:

ــ سلسلة المكتبة الخضراء: (أطفال الغابة، البجعات المتوحشات، عروس البحر، الليمون العجيب، الصياد المسكين والمارد اللعين..).

ــ سلسلة مكتبتي: (أنت ومالك لأبيك..).

ــ سلسلة من قصص الأنبياء (عيسى عليه السلام، موسى عليه السلام..).

ــ طارق بن زياد، طفولة النبي (ص)، حجرة الصبر.
ــ سلسلة أحلى الحكايات: (نصيب الله، مصائب عائشة).

❖ **مكون وطني:**

ــ سلسلة منشورات اتحاد الكتاب العرب: (ثوب هلا الوسيع).
ــ سلسلة المكتبة الخضراء: (تائه في القناة، الطبلة المسحورة..).
ــ خماسية رحلة الموت، استشهاد بطل، أبطال حي النصر، بطولات من شارونة، ليلة مظلمة في نهاية شهر العسل، عصفور وجرادة، سر الاختفاء العجيب...

❖ **مكون سياسي:**

ــ بلح الشاطر حسن، الأمير والحمامتان، استشهاد بطل، لونجا، عروس الجبال، شبيك لبيك، شجرة العدل، خيال الحقل...

❖ **مكون اجتماعي:**

ــ بقرة اليتامى، عروس الجبال، بلعجوط، بحباح المرتاح، الدنيا من فوق، حكاية طارق وعلاء، خيال الحقل، الطبلة المسحورة، جميل وجميلة، عصفور وجرادة، الأمير الجبان...

من خلال ما تقدم نلاحظ أن المكونات السائدة في عالم السرد القصصي هي: المكون الديني، ثم المكون الاجتماعي، فالوطني، فالسياسي، وهكذا يمكننا أن القول إن السلطة المهيمنة في مدونتنا هي: السلطة الدينية والإيديولوجية، التي تعمل على توجيه الطفل وترغيبه في اتجاه ديني وإيديولوجي معين، تليه السلطة الاجتماعية، فالوطنية فالسياسية.

وهكذا تبقى قصة الطفل عالما متخيلا، مليئا بالتناقضات والصراعات والاتجاهات الإيديولوجية التي تفرز ازدواجية تنم عن تناقض في سلوكات المجتمع وعلاقاته، فالقصة هي عبارة عن مجتمع، وتوجيه الأحداث يرتبط بتصور الكاتب عن هذا المجتمع أو العالم، فيعطي بالتالي رؤية مستقبلية للطفل العربي تهدف إلى بناء وقولبة شخصية معينة للطفل العربي، تبدأ بالتنشئة الدينية فالاجتماعية فالوطنية، فالسياسية.

وهكذا نخلص إلى نتيجة مفادها أن هذه القضايا (الازدواجية، السلطة، الصراع، الأيديولوجيا) هي التي تحرك عالم الكتابة القصصية للطفل حيث هيمنت على كامل السرد القصصي لمدونتنا العربية تقودها مرجعيات أساسية، أولها المرجعية الدينية، وآخرها السياسية.

الهوامش:

[1]– باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال، المغرب 1986 ص23.

[2]– ميخائيل أنظرعبده الحلو ، معجم المصطلحات الفلسفية، فرنسي عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، (د ت)

– ميشيل فادييه، الإيديولوجية، وثائق من الأصول الفلسفية، ترجمة أمينة رشيد و سيد بحراوي، دار التنويرللطباعة والنشر،ط1، بيروت1982 ص31.

– أنظر أيضا، محمد علي الكردي، النقد الجديد والإيديولوجيا، مجلة فصول، المجلد 5 العدد4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985 ص90.

– راجع أيضا، يوزف بيترشتيرن، حول الأدب والإيديولوجيا، ترجمة باهر الجوهري، مجلة فصول، المجلد 5، العدد3، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985 ص12.

– رولان بارط، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان، المعرفة الأدبية، دار توبقال، ط1، المغرب 1988، ص36–37.[3]

[4]– محمود أمين العالم ، ملاحظات نظرية حول الخطاب الروائي، ضمن الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجيا، (دفاتر الحوار)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، ص16.

[5] -Tzvetan Todorov, critique de la critique : un roman d'apprentissage (collection poétique ™Editions du Seuil, Paris, 1984, p.12

[6]-Philippe Hamon, texte et Idéologie : valeurs ; hiérarchies et évaluations dans l'œuvre ™16 littéraire, Puf (écriture), 1984, P. 20.

[7]– لوي ألتوسير،الإيديولوجيا،(نصوص مختارة) دفاتر فلسفية، إعداد وترجمة محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1999، ص8–9.

[8]– ذكاء الحر، الطفل العربي وثقافة المجتمع، دار الحداثة، ط1 لبنان، 1984 ص40.

[9]– المرجع نفسه، ص141.

[10]– السلطة: تحاول أن تهيمن بوسائل عديدة منها وسائل يبررها التاريخ منها مناهج تصورها النهج السياسي الذي دمر القيم والضوابط الاجتماعية نتيجة أسلوب النفاق الذي تتخذه كوسيلة للإقناع.

[11]– عادل الغضبان، الليمون العجيب، سلسلة المكتبة الخضراء، دار المعارف، مصر، دت، ص 46.

[12]–عبد الله الكبير، البجعات المتوحشات، سلسلة المكتبة الخضراء، دار المعارف،ط7، مصر، 1974 ص45.

[13]– عبد الجبار الشريف، شجرة العدل ، دار اليمامة للنشر تونس 1998، ص 3.

[14]– المرجع نفسه، ص 3.

[15]–المرجع نفسه ، ص 3.

[16]–المرجع نفسه ص 4.

[16]– دون مؤلف، نصيب الله، سلسلة أحلى الحكايات، دار ابن رشد، الجزائر ص19.

[17]– المرجع نفسه، ص 19.

[18]–المرجع نفسه، ص 22.

[19]– المرجع نفسه، ص 20.

[20]– المرجع نفسه، ص 23.

[21]– المرجع نفسه، ص 23.